إستنباط المثل في بيان الحكم الشرعي والمعني

Deduction proverbs in explaining the legal ruling and its meaning

إعداد

د. أم هاني المرضي الشيخ علي

Dr. Umm Hani Al-Mardi Sheikh Ali

قسم الشريعة - كلية العلوم والآداب بمحافظة عنيزة - جامعة القصيم

Doi: 10.21608/jasis.2024.349989

استلام البحث ١٣ / ٢ / ٢٠٢٤

قبول البحث ٢٥ / ٢ / ٢٠٢٤

علي، أم هاني المرضي الشيخ (٢٠٢٤). إستنباط المثل في بيان الحكم الشرعي والمعني. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٨(٢٨)، إبريـــل، ١٠١- ١٢٢.

http://jasis.journals.ekb.eg

إستنباط المثل في بيان الحكم الشرعي والمعني

المستخلص:

تهدفت الدراسة الى إستنباط الأحكام الشرعية مَن خلال الأمثال القرآنية وذلك بتعرض لكيفية الاستفادة من الأمثال القرآنية في استنباط الأحكام الشرعية، ويتضح هذا فيما يصحب الأمثال من تحسين أو تقبيح؛ وقد توصلت الي أهم النتائج منها أكثر القرآن الكريم من ضرب الأمثال للناس ونوع فيها، فأنار كل جانب من جوانب النفس الإنسانية، وقرب كل حقيقة من حقائق الوجود ودقيقة من دقائق الحياة كما وضحت الدراسة أن من أبدع أساليب التفنن في القرآن الكريم؛ ضرب الأمثال و ضرب الأمثال في القرآن له فوائد جمة منها إبراز المعاني، والتأثير في القلوب، وإظهار المعقول في صورة المحسوس، وإدراك الحقائق الخفية، وفهم الأمور الدقيقة، ومطابقة ما في العقول بالمشهود فيزداد اليقين، وسهولة شيوعه بين الناس ليذكرهم بالحال التي قيل فيه.وأن العلماء استنبطوا دليل القياس من الأمثال القرآنية؛ بعد جهد جهيد في البحث. كما أظهرت الدراسة أن الأمثال القرآنية يستنبط منها الأحكام الشرعية التى تركز في تغيير العقائد كتثبيت عقيدة التوحيد وتحويل العادات والأعراف الى ما يتلاءم مع الدين ومقاصد الشريعة الإسلامية تقريرا للحق وترغيبا في الأخذ بأسبابه، وتحذيرا من الباطل وترهيبا من الوقوع فية. وكان من أهم التوصيات القيام بدراسة علمية موسعة في استنباط الأحكام الشرعية العقائدية والعملية من الأمثال القرآنية على مستوى القرآن كلة.

الكلمات المفتاحية: الامثال القرآنية، استنباط، الأحكام الشرعية.

Abstract:

The study aimed to study the to deduce the laws of the Qur’an through the examples of the Qur’an, and it will show how to make use of the examples of the Qur’an in the estimation of the laws of the Qur’an. And it has reached the most important results, more than the Qur'an al-Karim than the examples of people and their kind in it. The study also clarified that among the most creative methods of art in the Holy Qur’an: Setting proverbs and setting proverbs in the Qur’an has many benefits, including highlighting meanings, influencing hearts.The study also showed that Qur’anic proverbs are derived from legal rulings that focus on changing beliefs, such as establishing the doctrine of monotheism and transforming customs and customs

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

into what is compatible with religion and the purposes of Islamic law, in order to establish the truth, encourage people to adopt its causes, and warn against falsehood and warn against falling into it. One of the most important recommendations was to conduct an extensive scientific study in deriving doctrinal and practical legal rulings from Quranic proverbs at the level of the entire Qur'an.

مقدمة الدراسة :

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده تبيانا للناس، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان، وسار على خطاهم الي يوم الدين،، وبعد..

ضرب الله تعالي الأمثال لتكون عبرة ودرسا خالدا، يذكّر الله به عباده، ويرشدهم به إلى الحلال، وينفرهم من الحرام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن القرآننزل على خمسة أوجه: حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال، ضرب الله سبحانه وتعالى الأمثال في القرآن الكريم في ثمان وعشرين سورة منه وقد شملت هذه الأمثال في الآيات الكريمة على الكثير من المواضيع بما يقرب إلى السبعين موضوعاً مختلفاً من قضايا الأمة في العقائد والعيادات والأخلاق وفي جوانب كثيرة من الحياة. وذلك لتصور المعاني بصورة الأشخاص وتشبيه اخفي بالجلي والغائب بالشاهد ولتربية المجتمع الإسلامي على وجه الخصوص والمجتمع عامة تربية صالحة من خلال ضرب الأمثال والحكم لكونها تؤثر في السلوك والعواطق الإنسانية وغرس القيم النبيلة ليكون الفرد قدوة صالحة يؤثر في مجتمعه. يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى متعلقات كثيرة، منها التعرف على دور الأمثال القرآنيـــة ومقاصد الأمثال القرآنية واستباط الأحكام من تلك الأمثال لعدم وجود دراسات سابقة بهذا الموضوع والمضمون علي حد علم الباحثة .

- **منهج الدراسة:**

المنهج الاستقرائي التحليلى المنهجية العلمية المعروفة المعتمدة في عزو الآيات القرآنية وتخريج الاحاديث الشريفة الأحكام الفقهية من مضامينها.

- **الحدود الموضوعية للدراسة :**

تتحدد الدراسة بالآيات القرآنية التي جاءت بصيغة صريحة في التمثيل والتشبيه، دون التدخل بتلك التي قامت مقام الأمثال الأدبية، كقوله تعالى: ﴿الْآنَ حَصْحَصَ

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الْحَقُّ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ بينت الباحثة الحكم الشرعي المتعلق بالآية أو الآيات، من أقوال أئمتنا من المذاهب المعتبرة دون الخوض بالمقارنة والاستدلال؛ خشية الخروج عن المقصود، والاطالة، وكون ذلك محله كتب أحكام القرآنوالفقه الاسلامي ومن خلال البحث والقراءه اتضح ان هناك كثير من الأمثال في القرآنو لان المساحة المتاحة فى هذا البحث لاتسمح بدراسة كل الأمثال اختار الباحثان مجموعة من تلك الأمثال والتي رأوا أن لها تعلقا بالأحكام الفقهية.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة لتحقيق كثير من المقاصد النبيلة، والتي أهمها:

(١) إبراز أحد جوانب الأمثال القرآنية من حيث تعلقها بالأحكام الشرعية الفقهية.

(٢) الاسهام والمشاركة في خدمة كتاب الله تعالى وشريعته الكريمة، والتشرف والارتباط بكتاب الله تعالى بإظهار سرٍّ من أسرار القرآن الكريم وعِلْمٍ من علومه المهمة.

(٣) دراسة أولية نحو الدراسات الاسلامية والتي تقدم لأمتنا زادًا جديدًا قد يسهم في معالجة مشكلة فكرية أو عملية أو تربوية مما تواجهه الأمة الإسلامية

(٤)أثراء مكتبة الدراسات الاسلامية

٠:١المبحث الاول : الأمثال

١:١الأمثال في القرآن والسنة :

المَثَل في دلالته اللغوية الأصلية يعني (المشابهة) بين شيء وشيء، ولكن لفظ (المَثل) أوسع من لفظ (التشبيه). يقول الراغب الأصبهاني: ((المَثَل عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أيَّ معنًى كان، وهو أعمُّ الألفاظ الموضوعة للمشابهة)) [(١)] نحو قوله تعالى: (مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ) [(٢)] . ولا نجد خلافاً جوهرياً في تحديد معنى (المَثَل) ، إذ قد تكون المشابهة بين الشيئين من بعض الوجوه . وقد سبقت الأمثال في القرآن الكريم لتحدِثَ في النفوس فرحةً ورغبة، أو تستثيرَ فيها هيبةً ورهبة، أو ترشدَها إلى خيرٍ أو تكفها عن شر، أو تكشف لها عن حقيقةٍ تجهلها أو لا تدري ما كنهها، سيقت لتهدي الحائرَ والضَّال، وتكشفَ الغشاوات عن البصائرِ والعيون؛ فكل مثل من أمثالِ القرآن يشرحُ للنَّاسِ حقيقةً من حقائقِ الحياة، أو ضربًا من عجائب الطبيعة، أو هو حجة دامغة لإثباتِ أمر، أو تقرير مبدأ أو إحقاق حقٍّ، أو إبطال باطل. وقد بلغ عدد الأمثال في القرآنثلاثة وأربعين مثلاً. فمن هذه الأمثال القرآنية:

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١- قال تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ) [٣] . هذا مثل للمنافقين الذين أبصروا نور الايمان والهداية ثم انطفأ نورهم بسبب نفاقهم.

٢- قال تعالى : (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأمثال لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (٣٥)[٤].

وإذا استقرأنا الأمثال القرآنية وجدنا أنها قد صيغت من طبائع النفوس البشرية الراسخة، ومن النواميسِ الكونية التي لا تتغير، والمظاهر الطبيعية الثابتة التي تحيطُ بالنَّاسِ في مختلف العصور والبيئات؛ ذلك أنَّ القرآن باقٍ إلى ما شاء الله، وكتابٌ هذا شأنه حريٌّ أن تكون أمثاله محكمة كسائرِه، وأن تقومَ على الحقائق الثابتة وحدها. [٥].

كان النبي الكريم ﷺ يتلو كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار ويمر بآيات الأمثال المضروبة للناس ويجد أثرها في التحدي والترغيب والترهيب ويعرف دور المثل ومكانته عند قومه من العرب فلا بد حينئذ أن يحظى باهتمامه ﷺ مادام وسيلة للهداية والا رشادوالتعليم وهو معلم البشرية .ولا ينطق عن الهوى انما هو وحي يوحي فكان يضرب الأمثال للصحابة لهدايتهم وتعليمهم ومن هذه الأمثال النبوية:

* ان مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة.....فأنا هذه اللبنة.(هذا تمثيل يشير الى أنه خاتم النبيين)

*ان الله ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة...

(هذا تمثيل أن ابواب البدع تكون طريقاً منحرفاً عن الصراط المستقيم)

* اياكم وخضراء الدمن قالوا يارسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء.

*أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين. وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى.

*من عال جاريتيين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو. (وضم أصابعه) [٦]

٢:١أهمية الأمثال القرآنية:

تأتي أهمية المثل القرآني في التربية حيث يمكن تقسيمها إلى:

(١) الأهداف الإعتقادية :

أ- البرهان على وجوب توحيد الله بالعبادة.

ب- البرهان على البعث والحشر والحساب.

أهداف تربوية عامة ، وتشمل:

أ- تعرية الباطل و تزييفه ، وفضح مواقفه .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ب- توضيح الحق وتثبيته ، وإقامة حججه وبراهينه .
ج- التحذير من عاقبة كفر النعمة ، وبطر المعيشة .
د- استخلاص سنن الله تعالى في الكون والحياة والإنسان.
أهداف تربوية خاصة ، ومن أهمها :
أ- تقريب الحقائق الغيبية للأذهان .
ب- تصوير الحقائق الإيمانية المجردة بصورة محسوسة .
ج- ربط عالم الشهادة بعالم الغيب .
د- فضح تناقض المشركين والمنافقين في مواقفهم .
ه- تقرير حقائق للترغيب بها ، أو التنفير منها .
و- تفاهة مواقف الكافرين من الحقائق الكبرى[٧] .

١:٣ تقسيم الأمثال :
تنقسم الأمثال في القرآن الكريم إلى قسمين الأمثال : ظاهر وهو المصرح به، وكامن وهو الذي لا ذكر للمثل فيه وحكمه حكم الأمثال .
الأول : المثل الصريح : هو الظاهر والمصرح به مثل قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) [٨] فلا يحتاج إلى دليل، كفى بلفظه الصريح دليلاً.
هناك من اعترض على تسمية " الأمثال الكامنة في القرآن الكريم" بهذا الاسم.
وقالوا : ليس في القرآنأمثال كامنة، وإن أول من اطلق عليها اسم " الكامنة " هو الإمام الزركشي [٩] في البرهان, وتبعه السيوطي[١٠] في الإتقان.

١:٤ أنواع الأمثال الأمثال في القرآن:
النوع الأول: الأمثال المصرَّحة: وهي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو مايدل على التشبيه، وهي كثيرة في القرآنورد منها ما يأتي:
أ- قوله تعالى في حق المنافقين: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨)
النوع الثاني من الأمثال : الأمثال الكامنة - وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز: يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها، ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها:
1 -ما في معنى قولهم: "خير الأمورالوسط:"
أ- قوله تعالى في سورة البقرة: (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ)[١١]

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ب- قوله تعالى في النفقة: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) [١٢]

النوع الثالث: الأمثال المرسلة في القرآن: وهي جمل أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه. فهي آيات جارية مجرى الأمثال . ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

- قال تعالى : (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)[١٣]

١:٢:٠ علاقة الامثال :

١:٢:١علاقة المثل بالحكمة والتشبيه والقصة: يمكن أن تفرق بين المثل والحكمة كالتالي:

١- المثل يقوم على تشبيه مضربه بمورده، أما الحكمة فتهتم بإصابة المعنى بصورة مجردة دون اهتمام بجانب التشبيه، بل تحرص على الوصول إلى الحقيقة.

٢- الأمثال دائمًا موجزة، والحكمة قد تكون طويلة، ولكنها عند ذلك لا تنتشر غالبًا، وإنما تجدها في بطون الكتب، كما في كتاب الإعجاز والإيجاز لأبي منصور الثعالبي، الذي جمع فيه حكمًا قالها الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدون، والصحابة، وملوك الجاهلية وغيرهم.

٣- الهدف من المثل الاحتجاج به في مواقف متنوعة تشابه الحادثة التي قيل فيها ابتداءً؛ والحكمة تهدف إلى التنبيه والوعظ، فهي مزيج من عقل وشعور ومن موضوعية في أساس الفكرة وانطلاقها من واقع محسوس، وذاتية في إخراجها بصورتها.

٤- المثل يمكن أن يصدره أي شخص مهما يختلف عمره، أو مكانته الاجتماعية وقدرته الفكرية، وسواء أكان كبيرًا أم صغيرًا أم أحمق، أما الحكمة فإنها لا تصدر إلا عن حكيم أو فيلسوف لما لديه من قدرة على التعبير التجريدي، والتأمل الفلسفي في أمور الحياة[١٤].

٥- تمتاز الحكمة بظهور الإبداع الشخصي والعناية الأسلوبية المتعمدة بها أكثر من الأمثال [١٥].

٦- المثل ناتج عن تجربة أو موقف مر به شخص، فأطلق عبارة تصبح مثلًا يشار بها إلى تلك الحادثة، والحكمة قد تصدر دون تجريب واقعي، فهي تحدد شرطًا سلوكيًّا وقيمة أخلاقية[١٦].

١:٢:٢ علاقة المثل بالتشبيه والتمثيل: التشبيه في القرآن :

لقد ذكر الرُماني[١٧] في رسالته (النكت في إعجاز القرآن): التشبيه: هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الاخر في حس أو عقل، وإن ذلك التعريف يضع المشبه والمشبه به في مرتبة واحدة، وإني لا أرى ذلك، ولا يراه علماء البلاغة الذين جاءوا

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بعد أبي الحسن الرُماني - فإنهم يعرفونه بأنه جعل أحد الشيئين في مقام الشيء الاخر لأمر مشترك بينهما. وهو في ثانيهما أقوى مظهرًا أو أبين مخبرًا، كما تقول على كالأسد في الشجاعة، فهو في الأسد أظهر، ولا يمكن أن يقال: إن أحدهما يسد مسد الآخر، صورة ومعنى.

واقع، ولكنَّه وهم يسيطر بأبصار ضال، فكما أنه لا جدوى منه، والمتعلق به لا يتعلق بأمر واقع، فكذلك إذا رأوا أن أعمالهم فيها خير يعود عليهم فهم واهمون، والصفة المشتركة في التشبيهين هي أن الوهم وهو ما ليس واقعًا، وتصوروه على أنه واقع، فقد تصوروا أن أعمالهم حسنة؛ إذ زينت لهم أمرًا فظنّوه أمرًا حسنًا، كمن يرى السراب فيحسبه ماء وهو ليس بماء.

في التشبيه لا بُدَّ أن نشير إلى أمور ثلاثة:

١- التشبيه بلا شك من أسرار الإعجاز، ويعد من أسباب الإعجاز، ولكن بعد الكلام في القرآنمن غير مجاز ولا تشبيه بأيّ لون من ألوانه معجزًا بلغ ذروة البلاغة من غير أن تعرف سبباً واضحاً يدرس على أساسه، وتتعرف اسرار البلاغة فيه من إشعاعه، وليس معنى ذلك أنَّ الإعجاز ليس بيانيًّا، بل هو بياني، ويبدو ذلك في تساوق المعاني، وأخذ الألفاظ بعضها بحجز بعض في إحكام قول ونغم ورنين يكون أحيانًا شديدًا يصك آذان المنذرين، وأحيانًا كأنه نسيم عليل يحيي النفوس ويشفي أسقام القلوب، وأحيانًا يكون وصفًا عميقًا لخواطر النفوس، وما يستكن في القلوب، وهذه هي البلاغة في القرآنالتي تعلو أن توضيحها الأفهام كما يرى ضوء الشمس ولا يعرف كنهه، وكما تحس بالحرارة الدافئة، ولا تعرف ماهيتها، والله على كل شيء قدير.

٢- إنَّ تشبيهات القرآن أيًّا كان وجهها صور بيانية، تتضح منها الحقائق الظاهرة، والمعاني العاطفة، كأنها أمور محسوسة مرئية، فإذا كان التشبيه يأمر محسوس كانت الصورة البيانية كأنها مرئية واضحة، فالتشبيه الأول من تشبيهات المنافقين تقرؤه كأنَّك ترى رأي العين رجلًا استوقد نارًا، والسين والتاء للطلب، وهما يدلان على أنه بذل مجهود في طلب الضوء، وعالج الأمور في طلب الوقود، حتى وصل إليه بجهد ومشقة، ولكن ما إن أضاء حتى ثبت أنه لم يكن في الضوء فائدة له، فلم ير النور الذي طلبه، وأصمّ أذنه عن الحق، وانقبض لسانه فلم ينطق بحق، والبيان القرآن الكريم صور ذلك كأنك تراه لا تقرؤه، تعالت كلمات الله.

٣- الذي نجده في تشبيهات القرآن أننَّا نجده يقرب المعاني، ويأخذ من التشبيهات الأدلة المفرقة بين الحق والباطل، اقرأ قوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[١٨]

١:٢:٣ علاقة المثل بالقصة:

الفرق بين القصة والمثل في القرآن الكريم المثل هو إبراز المعني المجرد في صورة حسية تكسبه روعة وجمالا وتجعله يتأكد في ذهن المخاطب، أما القصة فهي إخبار الله بواقعة حقيقية كما كانت في زمنها على وجه الاعتبار والإتعاظ بأحداث الزمن الذي هو جزء من سنن الله الجارية في الكون ، من هذا ندرك أن القصة واقعة حقيقية ، المثل تقريب إلي العقل بأسلوب بليغ جميل وبالتالي فالأمثال ليست وقائع تاريخية بخلاف القصة القرآنية . وأسلوب القصة من الأساليب التي اعتنى القرآن الكريم بها عناية خاصة؛ لما فيها من عنصر التشويق، وجوانب الاتعاظ والاعتبار. وقد ألمح القرآنإلى هذا في أكثر من آية من ذلك قوله تعالى: {فاقصص القصص لعلهم يتفكرون}[١٩] ، إلى غير ذلك من الآيات التي تبين اعتماد القرآنأسلوب القصص، تحقيقاً لمقاصد وأغراض نتبينها فيما يلي:

١- أثر المثل في حياة الناس أثر المثل في حياة الناس في كونها تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس ، لكي يتقبله العقل البشري لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم للناس ، وهذا يمكن أن نجده مثلاً لحال المنفق رياء ، حيث لا يحصل من إنفاقه على شئ من الثواب ، في قوله تعالى : { فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا }[٢٠]

٢- ونجد أن الأمثال تبرز الحقائق ، وتعرض الغائب في معرض الحاضر ، كقوله تعالى : { الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس }[٢١]

٣- وتجمع الأمثال المعنى الرائع في عبارة موجزة كالأمثال الكامنة والأمثال المرسلة في الآيات الآنفة الذكر.

٤- ونجد أثر المثل في حياة الناس حين يضرب المثل للترغيب في الممثل حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه النفوس ، كما ضرب الله تعالى مثلاً لحال المنفق في سبيل الله حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير ، فقال تعالى : { مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم }[٢٢]

٥- من الآثار للأمثال في حياة الناس عندما يضرب المثل للتنفير حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس ، كقوله تعالى في النهي عن الغيبة{ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه}[٢٣]

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٦- وعندما يضرب المثل للمدح كقوله تعالى في الصحابة { ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار } (٢٤)

وكذلك حال الصحابة فإنهم كانوا في بدء الأمر قليلا ، ثم أخذوا في النمو حتى استحكم أمرهم . وامتلأت القلوب إعجابا بعظمتهم.

٧- من الآثار في حياة الناس عندما يضرب المثل حيث يكون للممثل به صفة يستقبحها الناس ، كما ضرب الله مثلا لحال من آتاه الله كتابه، فتنكب الطريق عن العمل به ، وانحدر في الدنايا منغمسا . فقال تعالى : { واتل عليهم نبأ الذي أتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا } (٢٥)

٨- والأمثال أوقع في النفس ، وأبلغ في الوعظ ، وأقوى في الزجر ، وأقوم في الإقناع ، وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآنللتذكرة والعبرة ، قال تعالى : { ولقد ضربنا للناس في هذا القرآنمن كل مثل لعلهم يتذكرون } (٢٦) وقال : { وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون } (٢٧) وضربها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه ، واستعان بها الداعون إلى الله في كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة ، ويستعين بها المربون ، ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق ، ووسائل التربية في الترغيب أو التنفير ، في المدح أو الذم.

الحكمة في ضرب الأمثلة للناس:

ضرب الله الأمثال للناس في القرآنليبرز لهم المعاني في صور حسية متمثلة في أشخاص بعينهم و إخراج الألفاظ الخفية إلى الجلية ، و تقريبها إلى الأذهان في صورة قريبة كتحقيق أمر أو إبطاله ، أو تأتي مشتملة على بيان تفاوت الأجر بالمدح و الذم ، و الثواب و العقاب فتزيد المعاني دقة و وضوحاً في الأذهان وحكمة القرآنفي ضرب الأمثلة للناس ، فإنه عندما يضرب مثلين. أحدهما: يصلح لأهل البوادي وهو المطر والماء والوادي. و الثاني: يصلح للمتقدمين من أهل الصناعات، هذا القرآنيفهمه كل أحد، فيه من النور ما يكفي بياناً لكل أحد، في آياته نورٌ لكل من أراد الوصول إلى الحق، ولا بد للدعاة إلى الله -عز وجل- من اقتفاء أثر القرآنوطريقته ومنهجه في ضرب الأمثلة للناس.

٢:٠المبحث الثاني : استنباط الاحكام الشرعية من الايات.

٢:١ مفهوم الاستنباط :

منهج الاستنباط من القرآن هو: الطريق الصحيح لاستخراج الأحكام الخفية من القرآن الكريم. وهو علم أشار إليه السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآنالخامس

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والستين، وقد أسس العلماء منهجاً صحيحاً لاستخراج الأحكام من القرآن الكريم وذكروا لذلك طرقاً وشروطاً٢٨. وأهم تلك الشروط:

(١) سلامة الاعتقاد والقصد: والمقصود أن يكون المستنبِط سليم الاعتقاد، بحيث تكون مصادر التلقي عنده هي المصادر الصحيحة، ويكون قصده صحيحاً ليس صاحب هوى.

(٢) معرفة اللغة العربية: ويُقصد بذلك أن يكون المستنبِط عارفاً باللغة لأن اللغة العربية هي لغة القرآن، بفهم المفردات والتراكيب ودلالات الألفاظ وغير ذلك مما يحتاجه من يستخرج من القرآن.

(٣) معرفة طرق الاستنباط: والمراد أن يكون عالماً بطرق الاستنباط الصحيحة، وهي ما ذكره علماء أصول الفقه تحت مبحث دلالات الألفاظ، ويضاف إليها طرق أخرى عند العلماء كالاستنباط من أسلوب القرآنوعاداته.

(٤) معرفة التفسير: وهو من أهم الشروط، أي: أن يكون المستنبط عارفاً بتفسير النص القرآني على الوجه الصحيح، وإلا فإن الاستنباط يكون خطأ في الغالب إذا بُني على تفسير غير صحيح. ألا يعارض المعني المستنبط نصاً قاطعاً أو حكماً مجمعاً عليه٢٩.

ألا يكون الاستنباط فيما لا يمكن التوصل إليه، كمعرفة الغيب، فإنه لا يمكن لأحد الوصول لهذه المعلومات إلا عن طريق الوحي من الله سبحانه تعالى.أن يكون المعنى المستنبط مرتبطاً بالقرآن ارتباطاً صحيحاً، فإذا كان ارتباطه غير صحيح لا يقبل.

٢:١استينباط الحكم الشرعي من الامثال .

إن أمثال القرآن لها بلاغة خاصة لا يدركها إلا العارف بأسرار اللغة العربية، وفي القرآن الكريم عدد الأمثال القرآنية واحد وأربعون مَثلاً قال الله تعالى: (وَتِلْكَ الأمثال نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) [٣٠] أي : لأجلهم ولانتفاعهم وتعليمهم لكونها من الطرق الموضحة للعلوم ، ولأنها تقرب الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة فيتضح المعنى المطلوب بسببها ، فهي مصلحة لعموم الناس. ولكن مايعقلها بفهمها وتدبرها ، وتطبيقها على ماضربت له وعقلها في القلب إلا العالمون أي أهل العلم الحقيقي الذي وصل العلم إلى قلوبهم)

استنباط الاحكام الشرعية من الايات :

المثل الاول: حال المنافقين[٣١]

مما لا شك فيه ان المنافق اشد خطرا على الاسلام والمسلمين من الكافر المعلن بكفره, وفتنتهم أشد على الإسلام وأهله, فظاهرهم الانتساب للإسلام ونصرته وموالاته, وباطنهم العداوة له, ومحاولة تمزيقه بشتى الطرق, وهم موجودون في كل زمان ومكان[٣٢]

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ضرب الله سبحانه هَذَيْنِ الْمَثَلَيْنِ لِلْمُنَافِقِينَ:
الأول: من اشترى الضلالة بالهدى.
في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُون﴾ [٣٣]
الثاني: ظلمة بعد نور.
وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ﴾.
وجه الربط بين المثل في الآيات والنفاق:
في الآية الاولى: في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُون﴾ [٣٤] .
التشبيه: شبه الله عز وجل الكفر بالظلمة, وقولهم: لا إله إلّا الله، وإن محمدا رسول الله باستيقادهم للنار.

هنا ضرب الله مثلا أن حال المنافقين الذين آمنوا -ظاهرًا لا باطنًا- برسالة محمد ﷺ، ثم كفروا، كمثل قوم كانوا في ظلمة الشرك فأسلموا واهتدوا, وقالوا لا إله إلّا الله، وإن محمدا رسول الله, التي أضاءت لهم ما حولهم, ولكن بعد ان خلوا إلى شياطينهم نافقوا، وقالوا: إنَّما كنا نستهزئ بالمسلمين, حينها أطفأ الله نارهم, وسلبهم نور الإيمان، وتركهم في ظلمات الكفر لا يبصرون, ولا يهتدون إلى طريق ولا مخرج [٣٥]
وفي الآية الثانية: في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ﴾ [٣٦]
التشبيه: هنا شبه الصيب: بالمطر، والظلمات: بظلمة الليل، والرعد: دليل على شدة ظلمة الصّيّب وهوله, والبرق: بالنور.

هنا أيضا ضرب الله مثلا آخر, فشبه كفر القوم بظلمات الليل, وعندما يقولون لا اله الا الله وإن محمدا رسول الله يهتدوا, كما يهتدي في طريقه من يسير ليلا في الظلمات عند البرق, ولكن عند نفاقهم واستهزائهم بالإسلام والمسلمين عند خلوهم بشياطينهم هنا تظلم الدنيا عليهم, ويصبحون في ظلمات الكفر, كما هو طريقهم عندما يظلم بسكون البرق. [٣٧]

وصورة التشبيه غير حقيقة عند السكاكي –كما هو مذهبه- فقد قال: "وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية هو رفع الطمع على تسني مطلوب بسبب مباشرة أسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الأسباب وأنه أمر توهمي كما ترى منتزع من أمور جمة وكالذي في قوله تعالى أيضا " أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت " وأصل النظم أو كمثل ذوي صيب فحذف ذوي لدلالة يجعلون أصابعهم في آذانهم عليه وحذف مثل

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

لما دل عليه عطفه على قوله كمثل الذي استوقد نارا إذ لا يخفى أن التشبيه ليس بين مثل المستوقدين وهو صفتهم العجيبة الشأن وبين ذوات ذوي الصيب إنما التشبيه بين صفة أولئك وبين صفة هؤلاء[٣٨]"

ويقول الشيخ مصطفى المراغي عن وجه الشبه: "شبهت حال المنافقين بحال من استوقد نارا إلى آخر هذه الآية، بجامع الطمع في حصول شيء بوشرت أسبابه وهيئت وسائله، ثم تلا ذلك الحرمان والخيبة لانقلاب الأسباب وتقويض أركانها رأسا إلى عقب[٣٩]

وقد أورد الإمام الرازي رحمه الله تعالى في هذا التمثيل بعض الإشكالات والإيرادات وأجاب عنها في غاية الدقة، لا يسع المقام لذكرها[٤٠]

الحكم الشرعي المتعلق بهذه الآيات:

للمنافق[٤١] حكمان في الدنيا والاخرة, هما:

اولا: في الدنيا: تجري عليه أحكام الإسلام الظاهرة, قال الامام الشافعي – رحمه الله- وحكم لهم رسول الله - ﷺ- بأحكام الإسلام بما أظهروا منه[٤٢]

ثانيا: في الآخرة: جميع أعمالهم باطلة، والخلود الأبدي في النار وفي الدرك الأسفل فيها ، وذلك إذا لم يتوبا من النفاق والردة, والدليل على هذا الحكم هو ما يأتي:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[٤٣]

وقال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾

وقال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[٤٤]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه حدثهم: أن رسول صلى الله عليه وسلمقال: ((إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلمفأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا, وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديث ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين[٤٥]

المثل الثاني: آكل الربا.[٤٦] تعتبر آفة الربا من الآفات الخطرة على أي مجتمع تصيبه, ففي الربا ظلم واضح للفقراء, وانقطاع للتعاون, والتراحم, والمساواة, والإحسان فيما بين الناس, يقول الشيخ محمد عبده: "إننا لنرى البلاد التي أحلت قوانينها الربا قد أعفت فيها رسوم الدين، وقل فيها التعاطف والتراحم، وحلت القسوة محل الرحمة حتى أن الفقير يموت جوعا ولا يجد من يجود عليه بما يسد رمقه، فمنيت من جراء ذلك بمصائب أعظمها ما يسمونه (المسألة الاجتماعية).[٤٧]"

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ضرب الله سبحانه وتعالى هَذا الْمَثَلَ لِلْمُرابِيَ:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[٤٨]

وجه الربط بين المثل في الآية والربا:

في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[٤٩].

التشبيه: التخبط: هو الضرب على غير استواء, والمس: هو الجنون, وتخبّطه الشيطان: إذا مسه بخبل أو جنون[٥٠]

اختلف المفسرون في هذا المثل على قولين:

الاول: معناه لا يقومون من قبورهم في البعث يوم القيامة إلا كالمجانين، عقوبة لهم وتمقيتا عند جمع المحشر، ويكون ذلك سيما لهم يعرفون بها، ويقوي بهذا التأويل قراءة عبد الله: لا يقومون يوم القيامة.

الثاني: يجعل معه شيطانا يخنقه كأنه يتخبط في المعاملات في الدنيا، فجوزي في الآخرة بمثل فعله[٥١]

ومهما كان الاختلاف بينهم, فان الله تعالى في هذه الآية ضرب مثلا أن حال المرابي كحال المتخبط الممسوس من الشيطان.

الحكم الشرعي المتعلق بهذه الآية:

الربا محرم في جميع الأديان السماوية؛ لأنه من كبائر الذنوب

[٥٢]و جاء في تفسير هذه الآية: ان التحريم عام لكل من يعامل بالربا؛ فيأخذه ويعطيه، وإنما خص الأكل لزيادة التشنيع على فاعله، ولكونه هو الغرض الأهم؛ فإن آخذ الربا إنما أخذه للأكل[٥٣]

واستدلوا بما يأتي:

١) قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾.[٥٤]

٢) قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[٥٥]

٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ)). قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قال: ((الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاتِ)) [٥٦]

٤) عن جابر، قال: ((لعن رسول الله صلى الله عليه وسلمآكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه))، وقال: ((هم سواء.))[٥٧]

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٥) وأجمعت الأمة على أن الربا محرّم، قال الماوردي: "حتى قيل إنه لم يحل في شريعة قط لقوله تعالى: ﴿وَأَخْذِهِمِ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوْا عَنْهُ﴾(٧٠), يعني في الكتب السالفة[٥٨])"

المثل الثالث: في فضيلة الانفاق. الترغيب في الإنفاق.

من اكثر الصفات التي يحبها الله ورسوله هي صفة الانفاق, والمسلم المتمكن واجب عليه الانفاق في وجوه الخير؛ لان المال مال الله, ولا فضل للإنسان فيه, وما هو إلا وسيلة لإيصال نعمه إلى عباده، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[٥٩], ويقول: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[٦٠], وهذا اكبر دليل على أن الرزق والمال لله ونحن وسائل استخدمنا لإيصالها لمن يستحقها, وهذا الرزق الذي اعطاه الله للمسلم عليه ان ينفقه فيما يرضي الله.

ضرب الله سبحانه هذا المثل للمنفقين:

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[٦١]

وجه الربط بين المثل في الآية والانفاق:

في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٦٢]

التشبيه: شبه الله تعالى صدقة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، أي: في طاعته, بحبة ألقيت في أرض طيبة خصبة, وشبه مضاعفة جزاء الحسنة كمضاعفة الثمرة التي تنتج سبعمائة سنبلة.

في هذه الآية استخدم القرآنالنبات كمادة للتشبيه البلاغي في مجال الترغيب في السخاء, وإثارة لمحور الطمع في الإنسان, والناس بطبعهم يعرفون قيمة العطاء الزراعي إذا أقبل، فإذا كان هذا الإقبال في العطاء الزراعي قد يصل بعملية حسابية غير معقّدة إلى سبعمائة ضعف، كانت إثارته لطمع الإنسان الزارع والتاجر بطبعه أعظم وأكثر, وحتما سيكون هذا الطمع محرّضًا ذاتيًّا في الأنفس على بذل الأموال في سبيل الله[٦٣]

الحكم الشرعي المتعلق بهذه الآية:

اوجب الشرع الكريم في مواطن الانفاق في سبيل الله تعالى اهمها واشهرها الزكاة التي يستحق مانعها العذاب من الله, ومن الانفاق ايضا تجهيز الغزاة في سبيل الله, وجميع وجوه البر من تكفين الموتى، وبناء الجسور، والمدارس، والمساجد، والجمعيات الخيرية، والإنفاق على طلبة العلم:وغير ذلك الكثير.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والأدلة على ذلك كثيرة منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾[٦٤]

٢- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٦٥]

٣- وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٦٦]

٤- وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٦٧]

٥- وقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٦٨]

٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلمقال: ((مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ الله دَعَاهُ خَزَنَةُ الجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَةِ بَابٍ: أَيْ فُلُ هَلُمَّ))[٦٩]

٧- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا المُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ((لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ))[٧٠]

٨- وعن عبد الرحمن بن سمرة[٧١] رضي الله عنه، قال: جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلمبألف دينار، قال الحسن بن واقع: وكان في موضع آخر من كتابي، في كمه، حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره. قال عبد الرحمن: فرأيت النبي صلى الله عليه وسلميقلبها في حجره ويقول: ((ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين))[٧٢]

٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - ﷺ- قال: ((مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً)[٧٣]

دلت الآيات القرآنية, والاحاديث النبوية الشريفة, على حث المسلمين وترغيبهم بالإسهام بالإنفاق في سبيل الله[٧٤]

المثل الرابع: عمل الكافر كالرماد.

مما لا شك فيه أن الكفر حرام وهو أعظم الذنوب[٧٥], قال الله تعالى: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾[٧٦]

ضرب الله سبحانه هَذَيْنِ الْمَثَلَيْنِ لِلكفارَ:

الأول: أعمالهم كرماد.

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾[٧٧]

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الثاني: تصير أعمالهم هباء منثورا.
قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾[٧٨]

وجه الربط بين المثل في الآيات والكفار:

في الآية الاولى: في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾.
التشبيه: شبه الله عز وجل أعمال الكافرين: بالرماد[٧٩])
هنا شبه الله تعالى أعمال الكفار في بطلانها وعدم الانتفاع بها, برماد طيرته الريح في يوم عاصف, فلا يقدر صاحبه على شيء منه وقت شدة حاجته إليه؛ لان اعمالهم على غير أساس من الإيمان والإحسان وكونها لغير الله عز وجل(٩٣).
وفي الآية الثانية: في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾.
التشبيه: شبه الله عز وجل أعمال الكافرين: بالسراب الذي يراه الناظر ماء[٨٠]
هنا أيضا ضرب الله مثلا آخر, بين فيه ان الكافر يظن يوم القيامة ان ما قدمه من اعمال الخير في الدنيا سيجدها امامه وستنفعه, ولكنه واهم, فلقي هلاكه, كما يتوهم العطشان الذي يرى السراب من بعيد يظنه ماء فإذا علق عليه الآمال وأراد أن يروى ظمأه فأقبل مسرعاً إليه لم يجده شيئاً[٨١])

الحكم الشرعي المتعلق بهذه الآيات:

دلت الآيات على أن جزاء الكافر في الآخرة هو حبوط عمله, وخلوده في النار.[٨٢]
واستدلوا بما يأتي:

١. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾[٨٣])
٢. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٨٤])
٣. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾)[٨٥]
٤. قال رسول الله ﷺ (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر), قلنا بلى يا رسول الله قال (الإشراك بالله وعقوق الوالدين - وكان متكئا فجلس فقال - ألا وقول الزور وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور). فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت[٨٦]

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الخاتمة والتوصيات:

الحمد لله الذي يسر لنا إتمام ما بدأنا به، والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين, وفي ختام بحثنا نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها وبشكل موجز يسهل الرجوع إليه

(١) أكثر القرآن الكريم من ضرب الأمثال للناس ونوع فيها، فأنار كل جانب من جوانب النفس الإنسانية، وقرب كل حقيقة من حقائق الوجود ودقيقة من دقائق الحياة

(٢) أن من أبدع أساليب التفنن في القرآن الكريم؛ ضرب الأمثال و ضرب الأمثال في القرآن له فوائد جمة منها إبراز المعاني، والتأثير في القلوب، وإظهار المعقول في صورة المحسوس، وإدراك الحقائق الخفية، وفهم الأمور الدقيقة، ومطابقة ما في العقول بالمشهود فيزداد اليقين، وسهولة شيوعه بين الناس ليذكرهم بالحال التي قيل فيه

(٣) .وأن العلماء استنبطوا دليل القياس من الأمثال القرآنية؛ بعد جهد جهيد في البحث.

(٤) أن الأمثال القرآنية يستنبط منها الأحكام الشرعية التى تركز في تغيير العقائد كتثبيت عقيدة التوحيد وتحويل العادات والأعراف الى ما يتلاءم مع الدين ومقاصد الشريعة الإسلامية تقريرا للحق وترغيبا في الأخذ بأسبابه، وتحذيرا من الباطل وترهيبا من الوقوع فية. وكان من أهم التوصيات القيام بدراسة علمية موسعة في استنباط الأحكام الشرعية العقائدية والعملية من الأمثال القرآنية على مستوى القرآن كلة.

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله حجة لنا لا علينا يوم نلقاه, والحمد لله رب العالمين

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المصادر والمراجع:

١) الأمثال من الكتاب والسنة تأليف أبي عبد الله محمد بن علي ابن الحسن المعروف بالحكيم الترمذي المتوفى سنة ٣٢٠هـ
٢) سورة الرعد – الآية ٣٥.
٣) سورة البقرة – الآية ١٧.
٤) سورة النور – الآية ٣٥.
٥) الأمثال في القرآن الكريم المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الناشر : مكتبة الصحابة - طنطا الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ تحقيق : إبراهيم بن محمد عدد الأجزاء : ١
٦) الأمثال في القرآن الكريم المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – المرجع السابق.
٧) ضرب الأمثال في القرآن صفحة ٥٩ .
٨) سورة البقرة الآية ١٧.
٩) الإمام العلامة بدر الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الفقيه الأصولي، المحدث المفسر، المصنف المحرر المنهاجي الشافعي المذهب، التركي الأصل المصري المولد والوفاة مولده كان في مصر سنة ٧٤٥هـ الموافق لسنة ١٣٤٤م
١٠) الإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ، وُلِد في القاهرة عام٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م، وعاش بها القاهرة، واشتهر بجلال الدين السيوطي.
١١) سورة البقرة : الآية ٦٨.
١٢) سورة الفرقان : الآية ٦٧ .
١٣) سورة يوسف: الآية ٤١.
١٤) انظر: النقاط الأربعة الأولى من: قطامش، الأمثال العربية، مرجع سابق، ١٨- ١٩.
١٥) انظر: أبو علي، الأمثال العربية، مرجع سابق، ٤٨.
١٦) المرجع السابق.
١٧) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، ويعرف بالاخشيدي وبالوراق - النكت في إعجاز القرآن - الرماني دار المعارف بمصر ط٣، ١٩٧٦م
١٨) سورة النحل- الآية ٧٥-٧٦
١٩) سورة الأعراف- الآية ١٧٦
٢٠) سورة البقرة – الآية ٢٦٤
٢١) سورة البقرة – الآية ٢٧٥
٢٢) سورة البقرة – الآية ٢٦١
٢٣) سورة الحجرات – الآية ١٢
٢٤) سورة الفتح – الآية ٢٩

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢٥) سورة الأعراف – الآيات ١٧٤ -١٧٥
٢٦) سورة الزمر – الآية ٢٧
٢٧) سورة العنكبوت – الآية ٤٣
٢٨جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد ابن الشيخ همام الدين الخضيري السيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي،
٢٩ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي الإتقان في علوم القرآن (ت ٩١١هـ)محمد أبو الفضل إبراهي الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤
٣٠) سورة العنكبوت : الآية ٤٣.
٥) تفسير السعدي
٣١). المنافق: هو الذي يظهر الإسلام ويستسر بالكفر. المغني لابن قدامة: ١٧٣/٧, او هو الذي يضمر الكفر اعتقادًا ويظهر الإيمان قولًا, مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٣٠٠/٧, او هو الذي خرج من الإيمان باطنا بعد دخوله فيه ظاهرا. التعريفات: ٢٣٥/١
٣٢) ينظر: النفاق والمنافقون في ضوء السنة النبوية المطهرة: ص ٢
٣٣) سورة البقرة: الآية ١٧
٣٤ سورة البقرة: الآية ١٩
٣٥ . نفحات من علوم القرآن. محمد أحمد محمد معبد (ت: ١٤٣٠هـ). ١٤٢٦هـ دار السلام – القاهرة، الطبعة: الثانية
٣٦ سورة البقرة: الآية ١٧
٣٧ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). محمد رشيد، ابن علي رضا (ت:١٣٥٤هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب
٣٨ . ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٢١٤/١.
٣٩ مفتاح العلوم (ص: ٣٤٧)
٤٠ . خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغة. المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد (ت:١٤٢٩هـ). ١٤١٣هـ-١٩٩٢م مكتبة وهبة, الطبعة: الأولى.
٤١ ينظر مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢/ ٣١٢-٣١٧).
٤٢ ينقسم النفاق الى قسمين: أولا: النفاق الاكبر ويسمى النفاق الاعتقادي وهو: أن يظهر الإنسان الإيمان, ويبطن الكفر كله أو بعضه, وهو المقصود في المثلين المذكورين في الآيتين. ثانيا: النفاق الاصغر ويسمى النفاق العملي وهو: أن يظهر الإنسان علانية صالحة ويبطن ما يخالف ذلك. جامع العلوم والحكم: ٤٣٠/١.
٤٣.سورة النساء: الآية: ١٤٥.
٤٤ سورة التوبة: الآية: ٦٨
٤٥ رواه البخاري في صحيحه: ٤٦٢/١, كتاب الجنائز, باب ما جاء في عذاب القبر, حديث رقم (١٣٠٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤٦ الربا: لغة: الزيادة, واصطلاحا: الزيادة في أشياء مخصوصة. ينظر: العدة شرح العمدة: ٢٤٤/١, والتعريفات: ١٠٩. والربا نوعان: أولهما: ربا النسيئة, وهو ما يسمى ربا الجاهلية, وهو المقصود في المثل بالآية مدار البحث. وثانيهما: ربا الفضل. ينظر: تحفة الفقهاء ٢٥/٢, وحاشية العدوي: ١٤٦/٢, والمبدع في شرح المقنع: ١٢٥/٤

٤٧ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): ٩١/٣

٤٨ سورة البقرة: من الآية: ٢٧٥

٤٩ ينظر: تفسير آيات الأحكام: للسايس: ١٧٤/١

٥٠ ينظر: تفسير آيات الأحكام: للسايس: ١٧٤/١

٥١ البحر المحيط في التفسير: ٧٠٥/٢.

٥٢ ينظر: المبسوط: ١٠٩/١٢, والمقدمات الممهدات: ٨/٢, والمهذب في فقه الإمام الشافعي: ٢٦/٢, والمغني لابن قدامة: ١٣٣/٤, والمحلى: ٤٠٢/٧.

٥٣ فتح القدير للشوكاني: ٣٣٨/١

٥٤ سورة البقرة الآيات: ٢٧٨، ٢٧٩

٥٥٥٥ سورة البقرة: الآية: ٢٧٥.

٥٦ صحيح البخاري: ١٠١٧/٣, كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة, باب رمي المحصنات, حديث رقم (٦٤٦٥).

٥٧ صحيح مسلم: ١٢١٩/٣, كتاب المساقاة, باب لعن آكل الربا ومؤكله, حديث رقم (١٥٩٨).

٥٨المقدمات الممهدات: ٢/ ٨, مغني المحتاج: ٣٦٣/٢, الكافي في فقه الإمام أحمد: ٤: ٣١/٢

٥٩ سورة البقرة: الآية: ٣.

٦٠ سورة ابراهيم: من الآية: ٣١

٦١ سورة البقرة: الآية: ٢٦١

٦٢ سورة البقرة: الآية: ٢٦١

٦٣ ينظر: سورة الواقعة ومنهجها في العقائد: ١٤٢/١, ودراسات في علوم القرآن: ٣١٣/١, التفسير الوسيط للطنطاوي: ٦٠٣/١.

٦٤ سورة مريم: الآية: ٥٥

٦٥ سورة التوبة: من الآية: ٣٤.

٦٦ سورة البقرة: الآية: ٢٦٢.

٦٧ سورة البقرة: الآية: ٢٧٤

٦٨ سورة المنافقون: الآية: ١٠

٦٩ رواه البخاري في صحيحه: ٣/ ١٠٤٥, كتاب الجهاد والسير, باب فضل النفقة فسي سبيل الله حديث رقم (٢٦٨٦).

٧٠ سورة ابراهيم: من الآية: ٣١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٧١ هو عبد الرَّحْمَن بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس وَكَانَ اسْمه فِيمَا يُقَال عبد كلال وَيُقَال عبد كَلوب سَمَّاهُ النَّبِي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم عبدالرَّحْمَن أَبُو سعيد الْقرشِي الْبَصْرِيّ سمع النَّبِي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم. توفي بِالْكُوفَةِ سنة خمسين. ينظر: أسد الغابة(٣ /٣٥٠).
٧٢ رواه الترمذي في سننه: ٦٧/٦, أبواب المناقب, باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، وله كنيتان، يقال: أبو عمرو، وأبو عبد الله, حديث رقم (٣٧٠١), قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.
٧٣ رواه البخاري في صحيحه: ٥٢٢/٢, كتاب الزكاة, باب قول الله تعالى: فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى. وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى, (اللهم أعط منفق مال خلفا), حديث رقم (١٣٧٤).
٧٤ ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٦٥٣/٢
٧٥ ينظر: المستصفى: ١٧٤/١, والفواكه الدواني: ٧٨/١.
٧٦ سورة لقمان: من الآية: ١٣
٧٧ سورة ابراهيم: الآية: ١٨.
٧٨ سورة ال عمران: من الآية: ١١٧
٧٩ ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ٢/ ٢٢٣
٨٠ ينظر: الأمثال في القرآن الكريم: ٣٥/١.
٨١ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ٢/ ٢٢٣
٨٢ ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ٢/ ٢٢٣
٨٣ سورة البينة: الآية: ٦.
٨٤ سورة التغابن: الآية: ١٠
٨٥ سورة المائدة: من الآية: ٥
٨٦ رواه البخاري في صحيحه: ٢٢٢٩/٥, كتاب الأدب, باب عقوق الوالدين من الكبائر حديث رقم (٥)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413